

القرآن والعلم

٣

﴿ تفسير من اللغة والتاريخ والجغرافيا والطب ﴾

في رد الشبهات التي بوردها الأفرنج على بعض آيات الكتاب العزيز (١)

﴿ المسألة الثامنة ﴾

﴿ موت سليمان ﴾

قال الله تعالى « ٣٤ : ٤ فلما قضينا عليه الموت (أي على سليمان) ما دهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » إعلم انه كثيرا ما يحدث ان الانسان إذا لحقه الموت فجأة عقب انفعال عصبي ومجهود جسماني يحصل له تيبس في الحال في جميع اجزاء جسده بحيث يحفظ بعد وفاته هيئته وشكل جسده قبل المات ويقي على هذه الحالة من بضع ساعات الى يومين فأكثر وخصوصا اذا كان الجو باردا وتسمى هذه الحالة في كتب الطب باللغة الانكليزية Cadaveric Spasm اي تيبس الموت

ولذا يشاهد في بعض الحروب ان بعض العساكر يموت ويقي واقفا مستندا على بندقيته كأنه حي الى ان يتبدأ التحفن في الجثة فنزول ييوستها وتسقط فالظاهر ان سليمان عليه السلام كان واقفا بعد مجهود جسماني عقلي مستندا على عصاه (منسأته) ففاجأه الموت فحصل له ما يحصل لغيره وبقي قائما كأنه لم يموت

(١) للدكتور محمد توفيق افندي صدقي

(المجلد الحادي عشر)

(٤٦)

(المناج ٥)

فشاهدت الجن انه لا يبدي حرا كما ولا يظهر عليه أنه يتنفس لعدم تحرك صدره فداخلهم شك في حالته وربما اجتمع على وجهه الذباب فلم يطرده عنه فازداد شكهم ثم دخلت فأرة (وهي من دواب الأرض) وأخذت تلعب حوله وأخيرا بدأت تقرض عصاه والجن الى ذلك ينظرون فيتعجبون ولكنهم خافوا أن يتركوا أعمالهم المكلفين بها أو أن يظهروا شكهم في حياته ولبثوا على هذه الحالة مترددين بضع ساعات او يوما او يومين

فلما حركت الفأرة العصا التي أخذت تقرضها عن موضعها قليلا اختل التوازن فسقط على الأرض وبذا أيقنت الجن أنه كان ميتا وان اشتباههم كان في محله . ولو كانوا يعلمون النيب ما لبثوا لحظة بعد وفاته قائمين باشغالهم الشاقة ولعرفوا الوفاة حين حدوثها بلا تردد . ولفظ لبث يستعمل في الزمن القليل والكثير كقوله تعالى (٢ : ٢٥٩ قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام)

فهذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية الذي ينطبق على العلم ولا يوجد في تاريخ

سليمان ما ينافيه

﴿ المسألة التاسعة ﴾

(الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان)

قال الله تعالى (٣٨ : ٣٤) ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم اناب ٣٥ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي إنك أنت الوهاب ٣٦ معنى هذه الآية ان سليمان لما ورث أباه داود في ملكه سأل الله ان يرزقه ولدا ليرثه من بعد موته وليبقى الملك في نسله فاختره الله تعالى ولم يجب دعاءه في اول الامر الا باعطائه ولدا ناقص الحلقة (كأن يكون لارأس له ولا مخ أو نحو وذلك مما يحصل أحيانا لبعض المولودين) ولما كان هذا المولود أقرب الى الميت منه الى الحي المدرك سماه الله جسداً كأنه لا روح له فلما وجد سليمان أن من رزقه الله ليخلفه في كرسيه عدمه خير من وجوده ضجر وتألم ولم يشكر الله على كل حال

ولكنه لم يلبث الا قليلا ورجع الى الله يستغفره على ما فرط منه ويرجوه العفو عن عدم رضائه بما قضاه تعالى وقال « رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي » اي حيث إنك لم ترزقني بمن يرثني في هذا الملك فوسعه علي وزدني سلطانا ومتعني بما لا يصل اليه أحد من الملوك بعدي حتي تعوضني بذلك ما حرمتني من النسل الصالح فاستجاب الله دعاءه وسخر له الريح وسلطه على الجن والانس والطيور وبعد ذلك رزقه الله تعالى أيضا بمن يرثه (وهو ابنه رجعم) ولكنه كان ضعيف العقل سيء التدبير رديء السياسة حتى خرجت عليه عشرة من اسباط بني اسرائيل ووقع الاقسام بينهم في عهده

فما تقدم تعلم أن قوله تعالى « وأقمنا على كرسيه جسدا » معناه ذلك المولود الناقص وهو أول من رزقه وقال أقمناه على كرسيه لأنه بمنزلة ولي عهده كما يقولون الآن وتقول العرب « أقمي الليلة على كرسى الفرس مولود » مثلاً اذا رزق كسرى بالواد الذي يرثه في ملكه ويجلس على كرسيه من بعده

وهذا التفسير هو الذي كان يفهمه العرب من هذه الآية ولذلك ورد في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها ما يقرب منه ولو لا حشو مفسرينا الاسرائيليات في تفسير الكتاب العزيز ما فهم أحد منها خلافة فاحذر مما قالوه ولا تعابأ به فانه مثار لشبهات كثيرة

﴿ المسألة العاشرة ﴾

(اللؤلؤ والمرجان)

قال الله تعالى (٥٥ : ١٩ مرج البحرين يلتقيان ٢٠ بينهما برزخ لا يبغيان ٢١ فبأي آلاء ربكنا تكذبان ٢٢ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) فقال كثير من الناس إن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحر المالح ولا يوجد منهما شيء في البحر الطاهر واعلم أن اللؤلؤ يخرج من كثير من الأنهار ويوجد في بلاد أستراليا أنهار مشهورة بامتخراج الصدف واللؤلؤ منها وهالك اسماء بعضها :

نهر هنتر Hunter وكلارنس Clarence وكوك Cook's وكليد Clyde

وغيرها وهي موجودة في ولاية ويلز الجنوبية الجديدة New South Wales من أستراليا

﴿ المائة الحادية عشرة ﴾

(السماء في القرآن)

السماء من سما أي ارتفع فالسما في اللغة كل مرتفع فسقف البيت سماء والسحاب سماء والكواكب سماوات والفرع اللانهاي الذي فوق رؤسنا هو سماء أيضاً وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الشريف بعدة معاني تعرف من السياق وتفسر في كل مقام بحسبه وإن اشتركت كلها في معنى الارتفاع والسمو . وكذلك يوجد في اللغة العربية ألفاظ كثيرة تستعمل في معاني مختلفة لا يعينها إلا السياق . مثلاً لفظ نجم يستعمل في الكوكب وفي النبات فثال الأول (١٠:٥٣ والنجم إذا هوى) ومثال الثاني (٦:٥٥ والنجم والشجر يسجدان) والمقام هو الذي عين كلام من المعنيين ويسمى هذا النوع من الألفاظ بالمشترك

إذا عرفت ذلك فاعلم أن لفظ السماء إذا ورد في القرآن يجب أن يعرف معناه من المقام ويجب أن لا يحمل في جميع المقامات على معنى واحد مثلاً في قوله تعالى (١٠:١٦ أنزل من السماء ماء) معناه السحاب . ولذلك قال في آية أخرى (٤٣:٢٤ ألم تر أن الله يرزق سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق (أي المطر) يخرج من خلاله) الآية وفي قوله (١٥:٢٢ فليمدد بسبب إلى السماء) يعني سقف البيت وفي قوله (٧:٥٥ والسماء رفعتها ووضع الميزان) معناه الكواكب والأنف واللام هنا للجنس وكذلك في قوله تعالى (٦:٥٠ أفلا ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) أي جعلنا أجزاء كل منها متماسكة ثم هي في مجموعها متجاذبة بعضها إلى بعض كالبنيان يشد بعضه ببعض (وزيناها) بأن جعلنا أشكالها جميلة مستديرة وان بعضها مع بعض لها منظر بهيج ثم أضأناها بالأنوار الذاتية أو المنعكسة عليها من غيرها (وما لها من فروع) أي شقوق فلا ترى كوكباً منها به كسور أو منشقة أجزاؤه أو متفرقة فهو كئنا كيد لقوله بنيناها وفي قوله تعالى (١٧:٥) ولقد زيننا السماء الدنيا بصايبح وجعلناها رجوماً للشياطين) السماء الدنيا معناها الجو

أو الفراغ المحيط بنا القريب منا وهو المزين بالكواكب وأما ما وراءه من الفراغ اللانهائي فليس به زينة ولا شيء وجعلناها رجوماً للشياطين باقتضاض الشهب منها لاهلاكهم كما في قوله (٣٧: ١٠) إلا من خطيف الخطفة فأنبعه شهاب ثاقب) وهذه المسألة لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يصدقها ولا ما ينفيها وغاية الأمر أنها غير معروفة له فنحن نصدقها لإتيان النبي الصادق بها وقد ثبت نبوته عندنا بالبراهين القاطنة كما أوضحناه في مقالات الدين في نظر العقل الصحيح

وقوله (٦٧: ٢) خلق سبع سماوات طباقاً) المراد به الأجرام السبعة العلوية المشهورة التي كانت تعرفها العرب وتراها بأعينها وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل . وإنما خص هذه السبعة بالذكر لأنها أكبر ما تعرفه العرب وأكبر ما تشاهده وإلا فالأجرام السماوية العظيمة أكثر من سبعة

وليس في القرآن الشريف ما يدل على الحصر . على أن بعض علماء اللغة قالوا إن العرب إذا أرادت المبالغة في العدد تأتي بلفظ سبعة وما ركب منها كالسبعين والسبعائة واستشهدوا على ذلك بنحو قوله تعالى في وصف جهنم (١٥: ٤٤) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) فإن المقام مقام تهويل لا يناسبه إلا ذكر العدد الكبير . وإن لم يكن لجهنم سوى هذه الأبواب السبعة اقتضى انقراض مفهوم ذكر العدد هنا بالمرّة قلته فلو لم يكن لفظ السبعة يستعمل عندهم في مطلق الكثرة لما ذكره هنا ولذلك قال أئمة المفسرين في مثل هذه المواضع إن العدد لا مفهوم له ومثل ذلك قوله تعالى (٣١: ٢٧) ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

قد يقول قائل ما بالك تذكر هنا في تفسير السموات السبع القمر والشمس مع أن القمر تابع للأرض والشمس هي مركز العالم والسيارات تدور حولها ومنها أرضنا هذه . ونقول إن هذه المسائل الفلكية لم يتعرض لها القرآن هنا في مثل هذه الآية وغاية ما ذكره أن الله خلق سبع سموات طباقاً وقلنا إن الأجرام التي خلقها الله هي عالية بالنسبة لنا فهي سموات وهي سبع طباق بعضها فوق بعض بالنسبة لنا أيضاً فلا دخل

لذلك في كون بعضها تابع لغيره (١) فإن هذه المسائل لا علاقة لها بتفسير الآية كما لا يخفى على ذي عقل

ويستعمل لفظ السماء في اللغات الأخرى أيضاً في عدة معاني مختلفة فهي الانكليزية لفظ Heaven قد يراد به السحاب أو الجو أو الذات العلية أو الجنة أو غير ذلك والقام هو الذي يبين هذه المعاني المختلفة كما هو المهود في اللغة العربية

(المسألة الثانية عشرة)

(الأرض والجبال)

قال الله تعالى (١٢:٦٥) الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلين ينزل الأمر بينهن) وقال (١٥:١٦) وأتقى في الأرض رواسي أن تمدبكم) وقال (٧:٧٨) والجبال أوتادا)

لم يذكر في القرآن أن الأرض سبع إلا في الآية المذكورة هنا ولم يذكر فيه مطلقاً لفظ الأرض بالجمع ولا في الآية السابقة . بخلاف السماء فلها ذكرت بالجمع في أكثر المواضع فالظاهر أن الأرض شيء واحد ولكنها ذات طبقات سبع فلذا قال هنا « ومن الأرض (بالأفراد) مثلين » أي في المدد وهي كونها سبعة وفي كونها طباقاً ويجوز أن تكون طبقاتها أكثر من سبع وإنما خص هذه بالذكر لكونها الطبقات الأصلية أو الأساسية فإن الآية لا تدل على الحصر فلا مانع من أن يكون بعض هذه الطبقات الأصلية مركبا من طبقات أخرى وقد يكون لفظ سبع لا مفهوم له ومستعمل هنا للدلالة على الكثرة فقط كما يناء سابقا في مسألة السموات وقوله « وأتقى في الأرض رواسي أن تمدبكم » تيمد من ماد التسفينة أي

(١) حاشية - من تذكر أن لكثير من السيارات توابع كالمصير بالنسبة للأرض وهذه التوابع أو الأقاليم تضيفها فيهم معنى قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) فإن الألف واللام هنا تصحح أن تكون للجنس لا للعهد والمعنى أن الله جعل الأقاليم أنوارا تضيئ بها السموات

مات واضطربت فمعنى الآية أن الله أثقل الأرض بالجبال لمنعها من الميدان والتزلزل الدائم وذلك أن الجبال بوجودها في بعض الجهات جعلت ثقل الأرض في جميع الجهات متساويا بالنسبة إلى المركز فإذا دارت الأرض حول مركزها لا يحصل أدنى اضطراب فيها ولو كان بعض جهاتها أخف من البعض الآخر لشعرنا بالاهتزاز يوميا من حركة الأرض حول محورها . وأيضاً فإن الجبال تثقلها العظيم على الأرض وبما امتد من قواعدها من الشعب الصخرية كونت طبقة حجرية عظيمة تقي ما بين الجبال من الوديان من انفجار باطن الأرض الملتهب ونسف قشرتها أو زلزالها الدائم ولا يخفى أن أغلب الأراضي المسكونة إنما هي في الحقيقة وديان بين جبال . فلو لا الجبال لتوالت الزلازل ، ولما هداً للبشر جميعاً بال ، ولما كان حدوث الزلازل نادراً كما هو الآن وحاصلاً لبعض البشر دون بعض

وقوله « والجبال أوتادا » هو كقوله بعده « وجعلنا الليل لباسا » أي كاللباس في السترة . فالمدعى أن الجبال كالأوتاد المغروسة في الأرض وإذا لاحظنا أن الأرض تجذبها من جميع تقطعها إلى مركزها كما تشد الأوتاد بالجبال المربوطة بها أدركنا ما ينعمان الشبه العظيم وفهنا نكتة هذا التشبيه . وكما شبه الله تعالى الجبال هنا بالأوتاد كذلك شبه الأهرام المصرية بها في قوله « ١٩ : ١٠ وفرعون ذي الأوتاد »

﴿ المائة الثالثة عشرة ﴾

(تفسير آيات عدم صلب المسيح)

قال الله تعالى (٤ : ١٥٧ وقولهم - أي اليهود - انا قتلنا المسيح) قالوا ذلك نهكاً والمسيح معناه عندهم الملك لأنهم كانوا يمسحون ملوكهم بالزيت عند توليتهم وسمي عيسى مسيحاً لأنه ذلك روحاني استولى على قلوب الناس ونفوسهم وخلصهم من عاداتهم الرديئة ومن أسر التقاليد والأوهام والعقائد السيئة ورفق نفوسهم وأصلح أمورهم فهو كالمملك العظيم الذين كانوا يأتون اليهود فيخلصونهم من الأسر والبلايا ويرقون شؤونهم ككورش ملك فارس الذي تقدم ذكره وكانوا يسمونه هو وغيره من الملوك النافذين لهم بالمسيح وكانوا يتوهمون أن المسيح سيأتي ويرد

لهم ماقدونه من المجد والسلطان (عيسى) تريب لفظ يشوع ومعناه المخلص وهو علم مشهور عند اليهود وسعي به كثيرون قبل المسيح بينهم ككيشوع خليفة موسى عليها السلام وكانوا يتفاءلون بهذا الاسم ويرجون ان يكون لهم بشرى خير لخلاصهم مما كانوا فيه من الرزايا والمصائب (بن مريم . وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) أي اشتبه عليهم الامر فأخذوا واحدا يشبهه ظاهرا أنه هو المسيح وصلبوه وقتلوه . واعلم ان وجود اشخاص متشابهين في الخلقة أمر مشاهد معروف وقد يكون الشبه تاما بحيث يندع به اهله وذووه فما بالك اذا كان القابضون على المسيح ما كانوا يعرفونه ولا الذين حاكموه ولا الذين حضروا تنفيذ الحكم فقد فرأ تلاميذه من حوله وهربوا وكل ذلك صريح في نصوص العهد الجديد .

ويوجد في كتب الطب الشرعي حوادث كثيرة في باب تحقيق الشخصيات دالة على انه كثيرا ما يحدث للناس الخطأ في معرفة بعض الاشخاص ويشتهون عليهم بنبرهم وقد ذكر «جاي» و«فرير» مؤلفا (كتاب اصول الطب الشرعي) في اللغة الانكليزية حادثة استحضر فيها ١٥٠ شاهد المعرفة شخص يدعى «مارتين جير» فجزم اربعمون منهم بأنه هو هو وقال خمسون انه غيره والباقيون ترددوا جدا ولم يمكنهم ان يبدوا رأيا ثم اتضح من التحقيق أن هذا الشخص كان غير مارتين جير وانخدع به هؤلاء الشهود المثبتون وغاش مع زوجة مارتين محاطا باقاربه وأصحابه ومعارفه لمدة ثلاث سنوات وكلهم مصدقون أنه مارتين ولما حكمت المحكمة عليه لظهور كذبه بالدلائل القاطعة استأنف الحكم في محكمة أخرى فأحضر ثلاثون شاهدا آخرون فأقسم عشرة منهم بأنه هو مارتين وقال سبعة انه غيره وتردد الباقيون وقد حدثت هذه الحادثة سنة ١٥٣٩ في فرنسا وأمثالا كثير

وقد بلغ شبه بعض الاشخاص لغيرهم أن وجد فيهم بعض ما يوجد في غيرهم من شابههم من الكسور او الجروح او آثارها وغير ذلك حتى تعسر تمييز بعضهم عن بعض ولذلك جدَّ الاطباء في وضع مميزات لاشخاص البشر المختلفين فاذا كان الأمر كذلك فهل في حادثة المسيح ادنى غرابة ؟

ثم قال تعالى (وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع

الظن كما في الحادثة التي سبقت ولذلك اختلف طوائف النصارى قديماً وحديثاً في هذه المسألة واختلف فيها ما وجد عندهم من الكتب كإيناه في موضع آخر . ولو كانت حادثة الصلب يقينية لما وقع فيها ما وقع من الاختلاف بينهم

(وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه) أي إنه لم يقتل ولكن توفاه الله ورفع روحه إليه وأسكنها عنده في جنات النعيم كما قال في آية أخرى (٥٥: ٣) إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهر لك من الذين كفروا) وكقوله تعالى حكاية لقول المسيح عن نفسه في الآخرة (١١٧: ٥) فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فالرفع هنا روحاني معنوي وكذلك ورد الرفع في القرآن في مواضع كثيرة في الأمور المعنوية . قال تعالى (٢٥٣: ٢) ورفع بعضهم درجات) وقال (١٧٦: ٧) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فغى الآية أنهم لم يقتلوه ولكن الله هو الذي قبضه إليه بدون أن تصل إليه أيدي الأعداء بالسوء ورفع روحه إلى جنته وأسكنه بمجواره وذلك كله على حد قوله في مواضع أخرى (٣: ١٦٩) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) أي تتمتع أرواحهم في الجنة . وقوله (٥٤: ٥٤) إن المتقين في جنات ونهر ٥٥ في مقعد صدق عند مليك مقتدر) فكل هذه العبارات « كمنه الله » و « رفعه الله إليه » ونحوها مستعملة في معانيها المجازية لا الحقيقية

فالظاهر أن المسيح عليه السلام ذهب إلى جهة من الجهات أو جبل من الجبال فتوفاه الله هناك ولما ذهبوا ليقبضوا عليه وجدوا شخصاً يشبهه فاعتروا به فأخذوه وقتلوه وصابوه . ولعل هذا الشخص هو يهوذا الاسخريوطي وكان يقصد خيانة المسيح وإن يقبض عليه ويسلمه فوقع فيما كان يدبره لسيدته فاشتبهوا فيه وأخذوه أخذاً ويلاً وأما المسيح فكان قد توفاه الله وأنجاه من مثل هذا العذاب وذهب بعض الأنبياء إلى بعض الجبال ووفاتهم بها امرهم بهود كما وقع لموسى عليه السلام (راجع سفر التثنية ٣٤ : ١ - ٦)

ثم قال الله تعالى (٤ : ١٥٨) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) أي إن كل شخص من أهل الكتاب لا بد عند

وقاته ان توضح له الحقيقة فيؤمن بالمسيح كما جاء به القرآن وليس معناه أنهم يؤمنون به عند نزوله يوم القيامة كما هي عقيدة النصارى فان الآية صريحة في أن كل شخص منهم سيؤمن به وأما عند نزوله فلا يؤمن به الا الذين يحضرونه وهو خلاف نص الآية واعلم أن المسلم لا يجب عليه الايمان بانه سيحيى يوم القيامة والظاهر أن هذه عقيدة سرت من النصارى إلى المسلمين . ولم يأت بها القرآن . والأحاديث لا يؤخذ بها في العقائد الا اذا تواترت وليس في هذه المسألة حديث متواتر

واما قوله تعالى (٤٣ : ٦١) وإِنَّ لَعَلَّ لِّلسَّاعَةِ لَآيَاتٍ لِّمَن يَعْلَمُ فَهِيَ آيَاتٌ لِّمَن يَعْلَمُ لَيْسَ عَلَى اللَّهِ حَافِظٌ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذْ يَخْتَرُ لِمَ يَرْزُقَ الْغَنَىٰ لِمَ يَجْعَلُ الْبَقِيَّةَ الْكَلِيمَ إِذْ يَمُوتُ أَلَمْ يَجْعَلْ لِّعِبَادِهِ آيَاتٍ لِّئَلَّا يُعْتَبِرُوا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَوَلَّى بَشَرٌ مِّمَّنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ قَالَ إِحْيَاهُ اللَّهُ لِيُقَدِّمَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ (٣١ : ٩١) وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ

وقائل ان يقول إذا كان المسيح مات وتفرق تلاميذه من حوله بسبب أعمال اليهود وكانوا قليلي العدد فما معنى قوله تعالى (٦١ : ٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَفَرُوا طَائِفَةٌ مِّنَّا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) . وقول اما في عصر المسيح عليه السلام فقد كانوا مؤيدين بقوة اليقين والايمان ظاهرين على أعدائهم بالحجة والبرهان وبما يظهره الله تعالى على يده من المعجزات والآيات البينات وأما بعد وفاته فقد سلط الله الرومانيين على اليهود فشتنهم في اقطار العالم وخربوا مسجدهم المقدس ولم يعصب المسيحيين في أثناء ذلك أدنى أذى ثم صاروا ينتشرون في الارض ويزداد عددهم شيئاً فشيئاً حتى دخل قسطنطين في المسيحية وصارت ديانتهم هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية وبذلك تم لهم الظهور على أعدائهم اليهود ولا يزالون كذلك الى الآن كما قال تعالى (٣ : ٥٥) وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّمَا ظَهَرُوا لِمَا ظَهَرُوا لَمْ يَظْهَرُوا إِلَّا بَعْدَ مَضِيِّ سِنِينَ طَوِيلَةٍ لِأَنَّ سِنِينَ هُنَا هِيَ عِنْدَ اللَّهِ كَلْحَضَاتٍ (وان يومه عند ربك كالف سنة مما تعدون) (انهم يرونه بعيدا ونراه

قريباً) وغلو المسيحيين في بعض معتقداتهم وتأليههم لنبيهم لا ينافي انهم مؤمنين به فلذا وصفهم الله تعالى بالايان في هذه الآية كما وصفهم به في آيات أخرى كقوله تعالى (٥٧ : ٤٨ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) الآية . فلا منافاة بين الغلو في العقيدة وبين اصل الايمان ، (للمسائل بقية)

باب المناظرة والمراسلة

٤

﴿ بحث العمل بالحديث وبحث التواتر ﴾

يقول حضرة الدكتور : أنا لا أنكر ما الأحاديث من الفوائد ثم قال ولكن ذلك لا يوجب العمل بها على المسلمين ولا ياحقها بالقرآن الشريف -الدين الذي يكفر منكره شيان القرآن وما تواتر عن النبي (ص)
وتقول ان الله جل شأنه ارسل رسالا اوجب على عباده تصديقهم واتباعهم في كل ما أرسلوا به وليس من شرط الرسول ان يأتي بكتاب من عند الله وبعبارة أخرى لم يقل احد من العقلاء بعد ثبوت رسالته انه يجب على الله ينزل عليه كتابا يقرأه او كلاما يتلوه بلفظه — بل عرفوا الرسول بأنه بشر أوحى اليه بشرع وامر بتبليغه سواء كان التبليغ والبيان بالقول ام بالفعل على ان القول مقدم على الفعل ومعرفة الشرع بالقول اكثر منه بالفعل والله جل شأنه لم يخصص طريقا ولا طرقا معينة لحملة الشرائع في تبليغها الى من نأى وبعد مكانا او زمانا ولم يذكر في موضع ما من اي كتاب من كتبه ان من رد ما بلغه من الدين بغير تواتر معذور ولم يقل ذلك احد من رسله او ممن يعول عليه من أتباعهم بل لم يشترط ذلك احد من البشر في شؤون دنياهم الاجتماعية

وانما مدار ذلك والله اعلم هو حصول التصديق بالنسبة الى خصوص من بلغه خبر ولم يقصر في البحث عن صحته وصدقه فمن تصديقه لا يجوز له رده وهذا هو